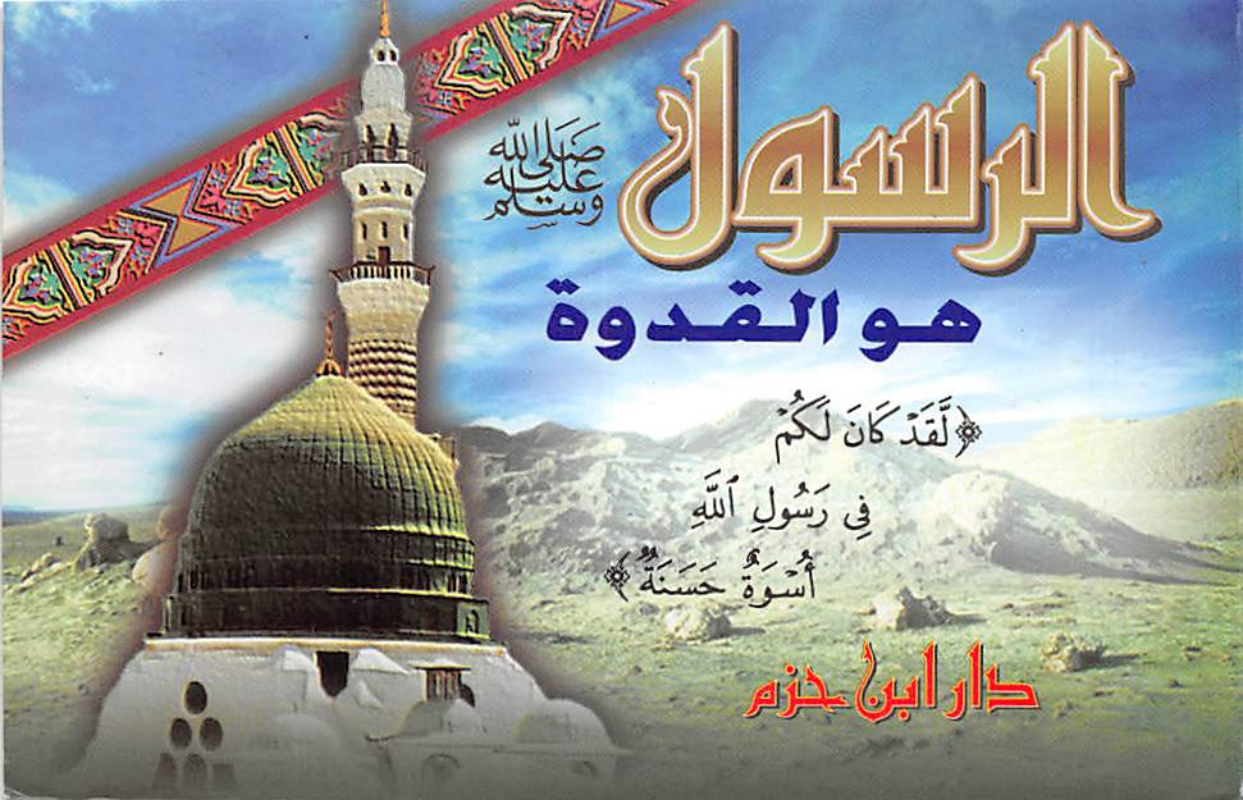
الرسول
صلى الله عليه وسلم
هو القدوة
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ
فِي رَسُولِ ٱللَّهِ
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾
دار ابن حزم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على شمس العالمين محمد النبي الأمين،

أما بعد:

فإننا في زمن ضاعت فيه القدوة في حياتنا، حتى أصبح الفرد منا غريباً عنَ شخصية النبي ﷺ وهديه الشريف، بل لقد أصبح ناشئتنا وشبابنا في ضياعٍ، ولا يعرفون شيئاً عن سيدنا محمد ﷺ.

من هذا المنطلق، يسر «**دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع**» أن تقدم لك ـ أخي القارئ ـ هذا الكتيّب (الرسول ﷺ هو القدوة): قبسات نيِّرات على طريق الاقتداء، واستعادة الهوية، باتباع خير الرسل والأنبياء سيدنا محمد ﷺ. وقد تم جمع مادّة هذا الكتيب من مصادر ومراجع متعددة.

ولنا عليك عهد ـ لا نخلفه نحن ولا أنت بإذن الله ـ: أن نكون بالنبي ﷺ مقتدين، وبهديه عاملين، وبالإسلام قائمين، ما دام فينا عرق ينبض وعين تطرف، لا نرتضي لذلك بديلًا أبداً.

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت ـ لبنان ـ ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ ـ تلفون: ٧٠١٩٧٤

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

الرسول ﷺ هو القدوة

١ ــ عبادة النبي ﷺ.

٢ ــ أخلاق النبي ﷺ.

٣ ــ النبي ﷺ مع أصناف الناس.

٤ ــ إعجازات في أحاديث نبوية.

٥ ــ موجز السيرة النبوية العطرة.

عبادة النبي ﷺ

١ ـ كان ﷺ كثير المراقبة لله عز وجل، واسع الخشية منه عظيمَ العبادة له. في الليل متعبِّداً راكعاً وساجداً حتى تتورم قدماه. تفيض عيناه بالدمع من خشية الله، حتى يُسمع لصدره أزيز كأزيز المِرجَل من البكاء. فتقول له في ذلك السيدة عائشة: أتفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيجيبها: «**أفلا أكون عبداً شكوراً؟!**». [رواه البخاري]

[المرجل: قِدْر من نحاس أو غيره. الأزيز: صوت ينبعث من شدة الغليان].

٢ ـ وكان كثير الذكر لله عز وجل، فإذا أكل أو شرب أو قام أو قعد أو ابتدأ شيئاً: بدَأ ذلك كله باسم الله الرحمن الرحيم، وإذا اختتمه اختتمه بالحمد لله رب العالمين.

٣ ـ وكان ﷺ لا يفتر من الدعاء لربه؛ وكان من دعائه:

- **اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، ودعاء لا يسمع.**

- **اللهم أحسن عاقِبَتَنا في الأمور كلها، وأجِرنا من خِزي الدنيا وعذاب الآخرة.**

ذكره الله تعالى حتى تطلع الشمس:

٤ ـ سئل جابر بن سمرة: كيف كان رسول الله ﷺ يصنع إذا صلّى الصبح؟ فقال: كان يقعد في مُصَلّاه (المكان الذي صلّى فيه) إذا أصبح حتى تطلع الشمس. [رواه مسلم].

تسبيحه وتحميده:

٥ ـ قال ﷺ: «**لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر: أحبُّ إليّ مما طلعت عليه الشمس**». [رواه مسلم]

استغفاره:

٦ ـ قال رسول الله ﷺ: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه، في اليوم أكثر من سبعين مرة**». [رواه البخاري].

من صيغ استغفاره ﷺ:

٧ ـ قال رسول الله ﷺ: «**سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُك، وأنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما اسْتَطَعْت، أعوذُ بكَ مِن شرِّ ما صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بنعمَتِكَ عليَّ، وأَبُوءُ بذَنبي، فاغْفِر لي فإنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنوب إلا أنت؛ من قالها في النهار موقناً بها، فمات قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها في الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة**». [رواه البخاري].

أخلاق النبي ﷺ

١ ـ مَدَحَه ربُّه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فرسول الله ﷺ في قمة الأخلاق السامية. فهو عظيم في كل ناحية من نواحي الأخلاق الكاملة. فهو عظيم في حِلْمِهِ وسَمَاحَتِه، عظيمٌ في كَرَمِه وسَخَائه، عظيمٌ في شَجَاعتِه، عظيم في تواضعه وحَيَائه، عظيم في أَدَبِهِ ورحمتِه ورأفتِهِ، عظيم في سائرِ أخلاقهِ ﷺ.

٢ ـ وكيف لا يكون صاحب الخلق العظيم وقد تَخَلَّقَ بالقرآن! كما ورد عن عائشة أنها سُئلت

عن خُلُقِ رسولِ الله ﷺ؟ فقالت: كان خُلُقُهُ القرآن: يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه. [رواه مسلم].

٣ ـ ويقول أنس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خُلُقاً. [رواه البخاري].

٤ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا مُتَفَحِّشاً، وكان يقول: «**إن من خِياركم أحاسنكم أخلاقاً**». [رواه البخاري].

٥ ـ وكان ﷺ أشد الناس لطفاً. فما سأله سائل قط إلا أصغى إليه فلا ينصرف رسول الله ﷺ حتى يكون السائل هو الذي ينصرف؛ وما تناول أحدٌ يده قط إلا ناوله إياها، فلا ينزع ﷺ يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها منه. [رواه أبو نعيم في الدلائل عن أنس]

حِلْمه ﷺ:

٦ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما

ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله». [رواه البخاري].

كَرَمُه ﷺ:

٧ ـ عن أنس قال: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً إلا أعطاه، فجاء رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر. [رواه مسلم].

شجاعته ﷺ:

٨ ـ كان يقول البراء ابن مالك: الشجاع الذي يقرب من النبي ﷺ إذا دنا العدو ـ أي من المسلمين عند المقاتلة ـ لقربه ﷺ من العدو. [رواه مسلم].

صبره ﷺ:

٩ ـ روى الإمام أحمد قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقد أُخِفْتُ في الله وما يُخاف أَحد، ولقد أُوذيتُ في الله وما يُؤْذَى أَحَد، ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام**

يأكله ذو كبد إلا شيء يواري إبط بلال». ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

غضبه لله ﷺ:

١٠ ـ أتى النبي ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان، مما يطيل بنا ـ أي يطيل الصلاة بنا ـ قال أبو مسعود (راوي الحديث) فما رأيت رسول الله ﷺ قَطُّ أشدَّ غضباً في موعظة منه يومئذٍ، فقال ﷺ: **«يا أيها الناس إن منكم مُنَفِّرين، فأيُكم ما صلى بالناس فليتجوَّز ـ أي فليُخَفِّفْ ـ فإن فيهم المريض والكبير وذا الحاجة»**. [رواه البخاري ومسلم].

عدله ﷺ:

١١ ـ كان لرجل عند رسول الله ﷺ سِنٌّ ـ أي دابة ذات سن ـ من الإبل فجاءه يتقاضاه وإنه أغلظ له في القول، حتى همَّ به بعض القوم. فقال ﷺ: **«دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً»** ثم قال: **«أعطوه»**، فطلبوا سنه فلم يجدوا إلا سناً فوقها فقال ﷺ: **«أعطوه»**. فقال الرجل: أوفيتني أوفاك الله، فقال رسول الله ﷺ: **«إن خيركم أحسنكم قضاءً»**. [رواه الترمذي].

النبي ﷺ مع أصناف الناس

الرسول ﷺ مع نفسه:

١ ـ كان لا يتكلّف في لباس ولا طعام، يلبس ما يتيسر، وأكثر لبسه المعتاد من لباس الناس. وكان يلبس جيد الثياب إذا اقتضى الأمر لمقابلة وفود، أو لمناسبة عيد. وكان يأكل ما يجده: فإن وجد اللحم والحلوى أكل، وإن لم يجد إلا الخبر والزيت أو الخل أكل، وإن لم يجد ما يأكل بات طاوياً. وكان ينام على فراش من جلد حشوه ليف، ويجلس على الحصير وينام عليها.

الرسول ﷺ مع أهله:

٢ ـ كان حُلْوَ المعاشرة لزوجاته، كثير المسامرة لهن، متحملًا لأخلاقهن، وخاصة غيرتهن، وكان يقول: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**». [رواه الترمذي].

الرسول ﷺ في بيته:

٣ ـ عن الأسود قال: سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي يصنع في أهله؟ فقالت:

كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة. [رواه البخاري].

الرسول ﷺ مع أصحابه:

٤ ـ يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أُفٍّ قط، ولا قال لشيءٍ صنعته: لمَ صنعته؟ ولا لشيء تركته: لِمَ تركته؟. [رواه البخاري ومسلم].

٥ ـ وقالت عائشة رضي الله عنها: ما ضرب ﷺ شيئاً قط، ولا ضرب امرأة ولا خادماً.

٦ ـ وقال أبو هريرة رضي الله عنه: دخلت السوق مع رسول الله ﷺ ليشتري سراويل، فوثب البائع إلى يد النبي ﷺ ليُقَبِّلُها، فجذب يده، ومنعه قائلاً له: **«هذا تفعله الأعاجم بمُلُوكها، ولَسْتُ بمَلِك، إنما أنا رجل منكم»**، ثم أخذ السراويل، فأردت أن أَحْمِلَها فأبى وقال: **«صاحب الشيء أحق بأن يَحْمِلَه»**. [السراويل: لباس يغطي السرة والركبة وما بينهما].

٧ ـ وكان من عادته مع أصحابه أنه يَقْبَلَ معذرةَ المسيء، ولا يجابهُ أحداً بما يَكْره، وإذا بلغه عن أحد شيء يكرهه، نَبَّه على خطئه بقوله: **«ما بال أقوام يفعلون كذا»** دون أن يذكر اسمه.

٨ ـ وكان من عادته أن يَبِشَّ (يبتسم) إلى كل من يجلس إليه، حتى يظن أنه أحب أصحابه إلى قلبه.

ملاطفته ﷺ للصبيان:

٩ ـ كان رسول الله ﷺ يَصُفُّ عبد الله وعبيد الله وكُثَيِّر بني العباس ثم يقول: «**مَن سبق إليَّ فله كذا وكذا** فيسبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره ﷺ، فيقبلهم ويلتزمهم» (يعانقهم). [رواه الإمام أحمد بإسناد حسن].

زيارته ﷺ لضعفاء المسلمين:

١٠ ـ كان رسول الله ﷺ يأتي ضعفاء المسلمين، ويَعُودُ مرضاهم، ويَشْهَدُ جنائزهم. [رواه الطبراني].

ملاطفته ﷺ لجفاة الأعراب:

١١ ـ عن أنس قال: مشيت مع رسول الله ﷺ وعليه بُرْد ـ أي ثوب ـ نَجْرانيّ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه ـ أي الثوب ـ جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عُنُق رسول الله ﷺ وقد أَثَّرَ فيه حاشية البُرد من شده جبذته ثم قال ـ أي الأعرابي ـ: يا محمد، مُرْ

لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه النبي ﷺ وضحك ثم أمر له بعطاء. [رواه البخاري].

مشيته ﷺ مع الأرملة والمسكين:

١٢ ـ كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر، ويُقل اللَّغو، ويطيل الصلاة، ويقصِّر الخطبة، ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين، فيقضي لهما الحاجة. [رواه النسائي].

مزاحه ﷺ مع جلسائه وإدخال المَسَرَّة عليهم:

١٣ ـ عن أنس قال: إن كان النبي ﷺ ليخالطنا ـ أي يلاطفنا ويمازحنا ـ حتى يقول لأخٍ لي: «**يا أبا عُمير ما فعل النُغَير**» (أي الطائر) وسبب ذكره أنه كان لأبي عمير طائر يلعب به فمات فحزن عليه، فمازحه النبي ﷺ بما ذكرت. [رواه البخاري ومسلم].

١٤ ـ وجاء رجل إلى النبي ﷺ يطلب منه دابة فقال له: «**إني حاملك على ولد الناقة**» فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة ـ لأنه توهم أن الرسول ﷺ سيحمله على ولد ناقة صغير ـ فقال ﷺ ممازحاً: «**وهل تلد الإبل إلا النوق**»!! [رواه الترمذي].

إعجازات في أحاديث نبوية

١ ـ قال ﷺ: **«من أطعمه الله طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه، ومن سقاه الله لبناً (أي حليباً) فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن»**. [رواه أبو داود والترمذي].

يفيد الحديث إن الحليب هو الغذاء الكامل وإن أي غذاء آخر فيه نقص كغذاء مستقل منفرد. وهذه الحقيقة هي ما توصل إليه علم التغذية في عصرنا ـ بعد أن تقدمت وسائل التحليل والتجريب ـ فكانت نتيجته في هذا الموضوع متناسقة تماماً مع ما أفاده حديث الرسول ﷺ.

٢ ـ قال ﷺ: **«ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء»** [رواه البخاري].

لقد قال الواقع ولا يزال يقول كل يوم إن ذلك حق لا مرية فيه. ففي كل يوم يكشف أهل الاختصاص دواء لداء لم يكن له دواء معروف.

٣ ـ قال عليه الصلاة والسلام: **«ما عام بأمطر من عام»**. [رواه البيهقي].

قال علماء الظواهر الطبيعية في عصرنا: إن ما ينزل سنوياً من الأمطار في العالم لا يتغير مقداره

بتاتاً، فلا يزيد ولا ينقص ولا مقداراً بسيطاً، وعللوا ذلك بأن ما تقدمه الشمس من الحرارة نسبة ثابتة. والعوامل الأخرى التي تشارك في وجود ظاهرة المطر تبقى ثابتة بالنسبة لمجموع الكرة الأرضية. فعلى هذا تكون نسبة بخار الماء في الجو سنوياً ثابتة، ونسبة الأمطار بالتالي لا تتغير بتاتاً في كل عام. أما ما نراه من كون المطر ينزل في منطقة واحدة بنسب مختلفة خلال سنين، فهذا لا يؤثر على جوهر القضية، لأنه ينقص في مكان على حساب زيادته في مكان آخر. فصدق رسول الله ﷺ.

١ ـ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فقال: «**احصوا لي كم يَلْفِظ الإسلام**» [رواه البخاري ومسلم].

يعتبر أسلوب الإحصاء في عصرنا من أبرز الدلائل العلمية في معالجة الأمور، كما يعتبر الإحصاء خطوة أساسية للتخطيط في العملية الإدارية. وحتى اليوم، لا يزال علم الإدارة والإحصاء يعد من العلوم الحديثة.

٢ ـ قال ﷺ: «**إذا سمعتم بالطاعون بأرضٍ فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها**» [رواه البخاري].

الشطر الأول من الحديث يمنع من الدخول إلى مكان الوباء حذر انتقال العدوى. أما الشطر الثاني ـ وهنا الإعجاز ـ فهو نهي عن مغادرة أرض الوباء، وقد تبين في الطب الحديث أن كثيراً من الناس الذين في أرض الوباء لا يصابون بالوباء ولكن يكونون حاملين للمرض دون أن يشعروا بذلك، فلو خرجوا لتسببوا بالعدوى للآخرين دون معرفتهم، وذلك يؤدي إلى تفشي المرض وهذا ما يسمى في الطب اليوم «الحجر الصحي».

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجْبُ الذنب** (عظم في آخر سلسلة الظهر)، **منه خُلق ومنه يُركَّب**» [رواه مسلم].

هذا الحديث من معجزات النبي ﷺ الباهرة، فقد أوضح علم الأجِنَّة الحديث أن الإنسان يتكون وينشأ من عجب الذنب (يسمى الشريط الأولي Primitive Streak)، والذي يحفز الخلايا على الانقسام والتخصص والتمايز وعلى أثره مباشرة يظهر الجهاز العصبي في صورته الأولية (الميزاب العصبي ثم الأنبوب العصبي ثم الجهاز العصبي بأكمله). ويندثر هذا الشريط الأولي إلا جزءاً يسيراً منه يبقى في المنطقة العصعصية التي يتكون فيها عظم الذنب (عظم العصعص)؛ ومنه

يعاد تركيب خلق الإنسان يوم القيامة كما أخبرنا بذلك الصادق المصدوق ﷺ.

٤ ـ قال ﷺ: «**إذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذاك من أشراطها**» (أي من علامات اقتراب يوم القيامة).

قد تحقق ما تنبّأ به النبي ﷺ في زماننا، فالشعوب التي كانت ترعى الغنم ويغلب عليها طابع البداوة ـ في مشارق الأرض ومغاربها ـ أصبح اليوم تتطاول وتتسابق في المباني الناطحة للسحاب.

٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد إلا آكلُ الربا، فمن لم يأكل أصابه من غباره**» [رواه ابن ماجة وأبو داود].

لقد تحققت نبوءة النبي ﷺ، فقد انتشرت المعاملات المالية الربوية في عصرنا انتشاراً كبيراً بعد شيوع البنوك الربوية.

٦ ـ قال ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشدّ بعضه بعضاً**» **وشبك بين أصابعه** [رواه البخاري ومسلم].

لقد ثبت حديثاً في علم الهندسة المدنية أن البناء يعمل ككتلة واحدة متماسكة (As an integral) فإذا ما أصيب البناء بخلل يعيد البناء توزيع الأوزان من جديد على الأقسام غير المتضررة (Redestribution of stresses) وهذا مصداق قوله ﷺ: «**يشد بعضه بعضاً**».

٧ ـ قال رسول الله ﷺ: **«لا تعذّبوا صبيانكم بالغَمْزِ من العُذْرَةِ، وعليكم بالقُسْطِ»** [رواه البخاري].

الغمز: هو الضغط بالأصبع، والعذرة: هي التهاب الحلق واللوزات. نهى رسول الله ﷺ عن الضغط بالأصابع يحاولون رفع اللوزات المتضخمة الملتهبة، وهم يظنون أنهم يعالجون (نزول لهنات الأذن)، وحتى عهد قريب كان البعض يفعل ذلك، وهذا خطأ، لأن الالتهاب لا يعالج بالضغط، إنما يعالج بالمضادات الحيوية..، والإعجاز الآخر في الحديث النبوي أنه حضَّ على استعمال نبات «القُسط» في علاج العذرة، والقُسط نبات يحوي مادة مطهِّرة من أقوى المطهرات، وهي مادة الهيلينين (Helenin)، كما يحوي حمض البنزوات (Benzoique Acid) الذي يقتل الجراثيم ويذيب البغلم، وهو يستخدم في تحضير شرابات السُّعال.

٨ ـ قال ﷺ: **«كلوا الزيت، وادّهنوا به، فإنه يخرج من شجرة مباركة»**.

لقد ثبت في عصرنا الحاضر ـ بعد دراسات طويلة ـ فوائد جمَّة لزيت الزيتون، فهو يخفض ضغط الدم، وسكر الدم، والكولسترول، ويُستعمل زيت الزيتون كمضاد للإمساك، كما له تأثيرات مفيدة في أمراض شرايين القلب وتَصَلّبها، كما أن دهن الجسم بزيت الزيتون يكسبه ليونة ومرونة.

موجز السيرة النبوية العطرة

في (٥٠) فقرة

١ ــ من ولادة النبي ﷺ وحتى الهجرة.

٢ ــ الهجرة والسنة الأولى.

٣ ــ السنة الثانية والثالثة.

٤ ــ السنة الرابعة والخامسة.

٥ ــ السنة السادسة والسابعة.

٦ ــ السنة الثامنة وحتى الحادية عشرة.

موجز السيرة النبوية العطرة

١ ـ من ولادة النبي ﷺ وحتى بعثته

ولادته ونشأته ﷺ:

١ ـ وُلد النبي محمد بن عبد الله ﷺ في ١٢ ربيع الأول سنة ٥٧٠ ميلادية، في مكة المكرمة في شبه الجزيرة العربية. توفي أبوه عبد الله والنبي ﷺ جنينٌ في بطن أُمِّه. فقامت أمّه آمنة بنت وهب برعايته وتربيته.

٢ ـ عندما بلغ النبي ﷺ السادسة من عمره توفيت أمه، فتولّاه بالرعاية جَدُّهُ عبد المطلب، الذي توفي والنبي ﷺ في الثامنة من عمره، فكفله عمُّهُ أبو طالب، الذي أحبّ النبي ﷺ حباً جمّاً.

من مدينة يثرب (المدينة المنورة فيما بعد) عند «العقبة» ـ مكان في مِنى ـ، فدعاهم للإسلام فأسلموا، وكانوا ستة أشخاص.

وفي العام الذي بعده، جاؤوه وهم اثنا عشر رجلًا، فبايعوه على الإسلام. وسميت: بيعة العقبة الأولى. وأرسل النبي ﷺ معهم سيدنا مصعب بن عمير رضي الله عنه يعلمهم الإسلام، ويقوم بنشر الدعوة في المدينة المنورة.

١٨ ـ وفي موسم الحج القادم (سنة ١٣ من البعثة)، قَدِم ثلاثة وسبعون رجلًا وامرأتان عند العقبة، بايعوا النبي ﷺ على الإسلام وحماية الدين ونصرته، ثم عادوا إلى المدينة للعمل في سبيل الله تمهيداً لقدوم النبي ﷺ مهاجراً إليهم.

٣ ـ الهجرة ـ السنة الأولى

الهجرة إلى المدينة:

١٩ ـ وبعد ثلاثة عشر عاماً من بدء الدعوة في مكة، وبعد أن أصبح للإسلام أنصار في المدينة المنوَّرة يحمون المؤمنين، أمر الله المسلمين بالهجرة من مكة إلى المدينة لإقامة أول دولة إسلامية، تعلو بها راية التوحيد ويُقام فيها المجتمع المسلم الذي يحكِّم شرع الله. فخرج المسلمون، وخرج النبي ﷺ في الثاني عشر من ربيع الأول حيث استقبله أهل المدينة استقبالاً حاشداً.

أسس الدولة الجديدة:

٢٠ ـ أقام النبي ﷺ الدولة الإسلامية في المدينة على دعائم أساسية، أهمها:

أ ـ **بناء المسجد**: رمز العبودية والصلاة لله رب العالمين، وحيث اجتماع المؤمنين وتدبير شؤونهم.

ب ـ **المؤاخاة**: بين «المهاجرين» من مكة و«الأنصار» من أهل المدينة، فالمسلم أخو المسلم. فقد أسكن أهل المدينة المهاجرين في بيوتهم وأعطوهم من أموالهم وممتلكاتهم.

ج ـ **الوثيقة**: فقد كتب عليه الصلاة والسلام وثيقة (دستوراً) تحدد الأسس التي قامت عليه هذه الدولة: من رعاية للحقوق، وتوادٍ وتراحم، ودفاع عن الإسلام، ومعاهدة مع غير المسلمين من اليهود الذين كانوا في المدينة.

٢١ ـ استقر الأمر في المدينة على وجود الفئات التالية:

أ ـ المهاجرون: وهم المسلمون الذين تركوا مكة وقدِموا المدينة.

ب ـ الأنصار: وهم المسلمون من سكان المدينة، وهم قبيلتان: الأَوْس والخزرج.

ج ـ المنافقون: وهم قوم تظاهروا بالإسلام وأخفوْا في قلوبهم الكفر والكيد للمسلمين.

د ـ اليهود: وهم ثلاث قبائل: بنو قَيْنُقَاع، وبنو النَّضِير، وبنو قُرَيْظَة. وقد عاهدهم النبي ﷺ عند هجرته.

السنة الثانية

غزوة بدرٍ الكبرى:

٢٢ ـ وفي السابع عشر من (شهر رمضان/ سنة ٢ للهجرة)، حصلت «غزوة بدرٍ الكبرى»؛ وسببها أن النبي ﷺ طلب من أصحابه التعرّض لقافلة من قوافل قريش العائدة من بلاد الشام، فاستنفرت قريش أبناءها، وخرجت في نحو ألف مقاتل، في حين كان عدد المسلمين ٣١٤ رجلًا. ونشبت المعركة قرب ماء بدر خارج المدينة المنورة، وكان النصر المؤزّر حليف المؤمنين. وذُهل الكفار لما حصل من هزيمة ساحقة بعد قتل أغلب زعماء قريش. وقد كان لهذه المعركة أثر كبير في قلب موازين القوى بين المسلمين والكافرين.

بنو قَيْنُقاع:

٢٣ ـ بينما كانت امرأة مسلمة تشتري في سوق يهود بني قَيْنُقَاع [راجع فقرة ٢١]، إذ

اعتدى بعضهم عليها بكشف عورتها، فاستغاثت المرأة بالمسلمين، فوثب مسلم على اليهودي المعتدي فقتله، فتجمّعَ اليهود وقتلوا المسلم. لم يجد النبي ﷺ بداً من غزوهم وتأديبهم بعد نقضهم للعهود بهذه الفعلة النكراء، فحاصرهم ١٥ ليلة حتى رضخوا لحكمه، فأمر ﷺ بإجلائهم ونفيهم عن المدينة، فخرجوا منها.

من أحداث عام ٢هـ:

٢٤ ـ بدأت آيات القرآن تنزل بالتشريعات والأحكام التي تقوم على أساسها الدولة الوليدة. فمما حصل في السنة الثانية للهجرة: تشريع فريضة الصيام، وفريضة الزكاة، وزكاة الفطرة، وصلاة العيد. كما تم زواج سيدنا علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله ﷺ. وتوفت السيدة رقية بنت النبي ﷺ وزوجة سيدنا عثمان.

السنة الثالثة

غزوة أُحد:

٢٥ ـ حصلت «غزوة أُحد» (أحد اسم جبل قرب المدينة) في اليوم الخامس عشر من (شهر

شوال/ سنة ٣ للهجرة). وسببها: أن قريشاً أرادت الثأر ليوم بدر، فخرجت في ثلاث آلاف مقاتل، وخرج المسلمون في نحو ألف مقاتل. وكان عبد الله بن أُبي - وهو زعيم المنافقين في المدينة - خرج مع جيش المسلمين، ثم رجع في منتصف الطريق مع ٣٠٠ وبقي عدد المسلمين ٧٠٠ تقريباً.

٢٦ - اختار النبي ﷺ خمسين من الرماة ليتمركزوا في جبل أُحد، وذلك حمايةً للمسلمين من الخلف، وأمرهم بعدم الانتقال من هذا المكان إلا بأمره ﷺ.

ودارت رحى المعركة، وأسفرت - بعد قتال عنيف - عن انتصار المسلمين وانهزام المشركين، وبدأ المسلمون بجمع الغنائم، فلما رآهم الرماة الذين على الجبل نزلوا منه ظناً أن المعركة قد انتهت. ونهاهم أميرهم عن ذلك فلم يطيعوه ونزلوا من الجبل.

٢٧ - لما رأى المشركون ذلك، كرّوا على المسلمين من خلفهم، فما شعر المسلمون إلا والسيوف على رؤوسهم، وأشيع أن النبي ﷺ قد قُتل، والحال أنه عليه الصلاة والسلام أصيب

فُتوّته وشبابه ﷺ:

٣ ـ اشتغل النبي ﷺ في صباه برعي الغنم، فاكتسب الرزق بالكدِّ والتعب. ولما بلغ عليه الصلاة والسلام الثانية عشرة من عمره اصطحبه معه عمه أبو طالب برحلاته التجارية إلى بلاد الشام.

٤ ـ عُرف ﷺ منذ ريعان شبابه بالصفات الفاضلة من: عفة، واستقامة، وأمانة، حتى سماه قومه «الصادقَ الأمين».

اشتغاله بالتجارة وزواجه ﷺ:

٥ ـ لما سمعت السيدة خديجة بنت خويلد ـ وهي المرأة الفاضلة بين قومها ـ بخصال النبي ﷺ الحميدة وأخلاقه الرفيعة، حرصت أن يعمل بمالها في التجارة في بلاد الشام، وقد تم ذلك، فكان النبي ﷺ مثال الرجل الأمين الصادق.

٦ ـ رأت السيدة خديجة من كريم خصاله، ما رغّبها بالزواج منه ﷺ، فوافق وتمّ زواجهما. كان عمره ﷺ آنذاك خمساً وعشرين، بينما كانت السيدة خديجة في الأربعين. وولدت له: القاسم وعبد الله (توفيا صغيرين)، وزَينت ورُقَيّة وأم كلثوم وفاطمة.

٧ ـ وحدث أن تصدَّع بناء الكعبة ـ والنبي ﷺ في الخامسة والثلاثين من عمره ـ، فعمدت قبائل قريش إلى ترميمها، إلا أنهم اختلفوا فيمن يضع الحجر الأسود مكانه، وكادوا أن يتقاتلوا بسبب ذلك. وبينما هم مجتمعون، طلع عليهم النبي ﷺ ففوَّضوا الأمر إليه، فطلب ثوباً ووضع الحجر فيه، وأمر كلَّ قبيلة أن تأخذ بطرف من الثوب، ثم رفعوه جميعاً ووضعه عليه الصلاة والسلام بيده الشريفة مكانه؛ فحجب برجاحة عقله وحسن تدبيره فتنةً عظيمة.

٢ ـ من بعثته إلى هجرته ﷺ

بدء الوحي والدعوة:

٨ ـ لما قارب النبي ﷺ الأربعين من عمره، حُبِّبَ إليه الاختلاء بنفسه في غار «حِراء»، يتعبّد ويتفكر في خلق الله تعالى. وعندما أتمّ أربعين سنة جاءه جبريل ـ مَلَك الوحي ـ من عند الله سبحانه في ١٧ رمضان، وأنزل عليه قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١ ـ ٥].

فكان ذلك إيذاناً ببدء الوحي، ثم أُمر عليه الصلاة والسلام بأن يقوم بأشرف مهمة وأصعب تكليف، ألا وهو: هداية الناس إلى الله الواحد الأحد، وإنذارهم عذاب الآخرة لمن كَفَر، وتبشيرهم بالنعيم المقيم لمن آمن بهذه الدعوة.

٩ ـ بدأ النبي ﷺ دعوة قومه سرّاً إلى الله تعالى وتَرْكِ عبادة الأصنام، وذلك لاستقطاب أنصار لهذا الدين الجديد، قبل إعلان الدعوة وهيجان أهل الشرك من قريش، وكان أول من أسلم: السيدة خديجة، وأبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، حتى بلغ المسلمون في هذه المرحلة ما يقارب الأربعين ما بين رجل وامرأة.

١٠ ـ وبعد ثلاث سنوات من الدعوة السرية، أُمر عليه الصلاة والسلام أن يجهر بالدعوة، وأن يعلنها خفّاقة صريحة في وجه قومه وعشيرته، الذين سخروا منه ﷺ ومن دعوته، واستكبروا عن قبول الحق، وظلوا عاكفين على عبادة أحجار صنعوها بأيديهم.

الإيذاء والهجرة إلى الحبشة:

١١ ـ لم يكتفِ أهل مكة برفض الدعوة، بل عمدوا إلى إيذاء وتعذيب المؤمنين ـ رجالاً ونساءً ـ ليردُّوهم عن دينهم، فما زادهم ذلك إلا إيماناً وتصميماً على الإيمان بالله، ومواصلة المسيرة.

١٢ ـ لما اشتد التضييق على المسلمين، أمرهم ﷺ بالهجرة إلى أرض الحبشة (في أفريقيا)، فخرج كثير منهم إليها حيث يحكم النجاشي الذي لا يُظلم عنده أحد. وما إن علم المشركون بذلك حتى أرسلوا إلى النجاشي لكي يُسلِّمهم المؤمنين، فردَّهم النجاشي خائبين، وأكرم وفادة المؤمنين.

أُشيع فيما بعد أن أهل مكة قد أسلموا، فانطلق الصحابة المهاجرون إلى الحبشة عائدين إلى

مكة، فلما اقتربوا منها تبيَّن لهم كذب هذه الأنباء، فمنهم من رجع إلى الحبشة، ومنهم من دخل مكة مستخفين أو بجوار (أي بحماية أحد من أهل مكة).

١٣ ـ بعد ذلك قررت قريش فرض حصار جغرافي ـ اجتماعي ـ اقتصادي على المسلمين: بأن قاطعوهم فلا يُزوِّجونهم ولا يطعمونهم ولا يبيعونهم شيئاً حتى يُسلِّموا الرسول ﷺ إليهم ليقتلوه أو يتراجع عن دعوته. دام الحصار ثلاث سنين لاقى فيها المسلمون كل أنواع الحرمان، وشظف العيش. ولم ينتهِ الحصار إلا بعد أن تحركت العاطفة والرأفة في نفوس بعض الكافرين الذين طالبوا بإلغائه بعد أن دام ثلاث سنوات متتالية.

الهجرة إلى الطائف، الإسراء والمعراج:

١٤ ـ لم يلبث أن مات عمُّ النبي ﷺ ـ أبو طالب ـ، الذي كان يحميه من كيد قريش مع أنه لم يُسلم؛ ثم ماتت زوجته السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، التي طالما آزرته ونصرته، فسُمِّي هذا العام: «عام الحزن».

١٥ ـ قرر النبي ﷺ الذهاب إلى الطائف ـ مكان قريب من مكة ـ لعله يجد قوماً يستجيبون دعوته. لكنهم رفضوا دعوته إلى توحيد الله، وسلّطوا عليه سفهاءهم وصبيانهم يؤذونه، حتى دَمِيتْ قدماه الشريفتان عليه الصلاة والسلام.

١٦ ـ في غمرة هذه المآسي والأحزان، أراد الله تعالى أن يُخفِّف عن نبيه ﷺ، فأكرمه سبحانه بمعجزة «الإسراء والمعراج»، حيث أُسري بالنبي ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في فلسطين، ثم عُرج به إلى السمٰوات العُلى، وهناك فرضت الصلوات الخمس على المسلمين.

بيعتا العقبة:

١٧ ـ لم يملّ عليه الصلاة والسلام من دعوة الناس، فها هو يغتنم فرصة مجيء العرب للحج إلى الكعبة كل عام، فيدعوهم إلى عبادة الله تعالى، وكان أبو لهب ـ لعنه الله ـ من ورائه يقول للناس: (لا تصدقوه)! وفي السنة ١١ من بعثته نبياً، لقي النبي ﷺ نفراً من قبيلة الخزرج

وشُجَّ وجهه الشريف. وهكذا انقلب النصر إلى خسارة. وسبب ذلك عدم طاعة النبي ﷺ فكان ذلك درساً بليغاً لكل مسلم.

من أحداث عام ٣هـ:

٢٨ ـ زواج سيدنا عثمان بن عفان من السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ؛ زواج النبي ﷺ من السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب، ولادة سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما.

٥ ـ السنة الرابعة ـ السنة الخامسة

السنة الرابعة

يوم الرَّجيع وبئر مَعونة:

٢٩ ـ يوم الرجيع: في (شهر صفر/سنة ٤ للهجرة)، قَدِم على رسول الله ﷺ قوم من قَبيلتيْ عُضَل والقارة، وذكروا أنهم أسلموا، وسألوه أن يرسل لهم من يعلم الناس الإسلام والقرآن، فبعث معهم عشر من أصحابه، فلما كانوا في منطقة تسمى «الرجيع» غدروا بهم واستعانوا عليهم بإحدى القبائل وقتلوهم إلا اثنين، أسروهما وسلموهما قريشاً حيث قُتلا رضي الله عنهم أجمعين.

٣٠ ـ بئر معونة: وفي الشهر نفسه من السنة نفسها، قدِم أحد زعماء قبيلة بني عامر إلى النبي ﷺ، فعرض النبي عليه الإسلام فلم يُسلم ولم يَبعُد، واقترح على النبي ﷺ إرسال من يعرض الإسلام على قومه ويكون الدعاة من المسلمين في جواره (تحت حمايته).

انطلق سبعون من الصحابة لهذه المهمة، إلا أن عامر بن الطفيل ـ أحد رؤوس قبيلة بني عامر ـ غدر بالدعاة عند مكان يسمى «بئر معونة»، إذ إنه استصرخ بعض القبائل ـ بعد أن رفضت بنو عامر الغدر ـ الذين قتلوا الدعاة سوى عمرو بن أمية الذي نقل خبر المأساة للمسلمين.

غزوة بني النَّضير:

٣١ ـ وفي (شهر ربيع الأول/ سنة ٤ للهجرة)، وبينما كان ﷺ مع نفر من أصحابه في ديار اليهود من بني النضير [راجع فقرة ٢١]، إذ همُّوا بالغدر ومحاولة قتل النبي ﷺ، فخرج من عندهم، وأرسل إليهم: أن يتركوا المدينة وينزحوا عنها لأنهم نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين. أخذ يهود بني النضير يتهيَّؤون للخروج، إلا أن زعيم المنافقين عبد الله بن أُبي وعدهم بالوقوف إلى جانبهم، عندها رفضوا الخروج.

ولمّا حاصرهم المسلمون خذلهم المنافقون، واستمر الحصار حتى أُجبروا على الرحيل،

رحلوا حاملين أموالهم ونساءهم وأولادهم وتركوا ما لا يستطيعون حَملَه بعد أن خرّبوا بيوتهم.

من أحداث عام ٤هـ:

٣٢ ـ زواج النبي ﷺ من زينب بنت خزيمة وأم سلمة، أَمْرُ النبي ﷺ زيد بن ثابت رضي الله عنه تَعَلُّمَ كتابة اليهود ولغتهم، ولادة سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما.

السنة الخامسة

غزوة بني المُصْطَلِق:

٣٣ ـ في (شهر شعبان/ سنة ٥ للهجرة)، بلغ النبي ﷺ أن بني المصطلق يجمعون الجموع لقتال المسلمين. فخرج ﷺ إليهم حتى لقيهم، فتزاحم الفريقان، وهزم الله بني المصطلق، وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة ووقع القوم أسرى.

ثم أراد الرسول ﷺ تأليف قلوبهم على الإسلام، فتزوج جويرية بنت الحارث ـ وهي ابنة سيدهم الحارث بن ضرار ـ فلم يلبثوا أن أسلموا جميعاً.

غزوة الأحزاب:

٣٤ ـ وتسمى «غزوة الخندق». وقعت في (شهر شوال / سنة ٥ للهجرة)، حيث اجتمع طوائف من مشركي قريش وغيرهم من العرب ويهود بني النضير (الذين رحلوا عن المدينة سابقاً) لحرب المسلمين، وبلغ عددهم عشرة آلاف رجل بقيادة أبو سفيان بن حرب.

ولما علم النبي ﷺ بخروج الأحزاب استشار أصحابه، فأشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه أن يحفر خندقاً حول المدينة. ثم إن يهود بني قريظة نقضوا العهد مع الرسول ﷺ وانضموا إلى الأحزاب لقتال المسلمين.

قدِم تحالف المشركين المدينة، ففوجئوا بالخندق ولم يتمكنوا من اقتحامها. وفي هذه الأثناء أسلم رجل اسمه نُعيم بن مسعود، وهو مقرَّب من اليهود ومن قريش، فأمره عليه الصلاة والسلام أن يخذِّل عن المسلمين قدر استطاعته. استطاع نُعيم بحنكته زرع الشِّقاق بين اليهود وقريش.

ثم أرسل الله على الأحزاب ريحاً شديداً في ليلة شاتية فامتلأت قلوبهم رعباً ورحلوا جميعاً.

غزوة بني قُريظة:

٣٥ ـ بعد أن تولّى الأحزاب منهزمين، توجه الرسول ﷺ إلى يهود بني قريظة لتأديبهم بسبب خيانتهم للمسلمين في أحلك الظروف، فخرج المسلمون في ثلاثة آلاف مقاتل، فحاصروا بني قريظة ١٥ ليلة فاستسلموا، ونزلوا على حكم سيدنا سعد بن معاذ رضي الله عنه الذي حكم بأن يقتل مقاتلوهم وتسبى ذريتهم وتقسم أموالهم، فنفَّذ الرسول ﷺ حكم سعد رضي الله عنه.

وبذلك تطهَّرت المدينة المنورة من رجس قبائل اليهود (بنو قينقاع، بنو النضير، بنو قُريظة) الذين خانوا العهود الواحد تلو الآخر.

من أحداث عام ٥هـ:

٣٦ ـ في السنة الخامسة: شرعت فريضة الحج، وفُرض الحجاب على المرأة المسلمة صيانة لها وحفظاً، وأُبطلت عادة التبَنِّي، وتوفي سيدنا سعد بن معاذ سيد الأوْس.

٦ ـ السنة السادسة ـ السنة السابعة

السنة السادسة

صلح الحُدَيْبِيَة:

٣٧ ـ في (شهر ذي القعدة/ سنة ٦ للهجرة) رأى رسول الله ﷺ في المنام أنه دخل مكة مع صحابته، فأمر الناس أن يتجهّزوا للخروج إلى مكة لأداء مناسك العمرة، لا يريد حرباً ولا قتالًا.

إلا إن قريشاً رفضت دخول المسلمين مكة، وما إن وصل المسلمون الحُدَيبِيَة (مكان قبل مكة)، أرسلَ النبي ﷺ سيدنا عثمان بن عفان إلى قريش ليخبرهم بأنه لا يريد حرباً، لكن عثمان أبطأ بالرجوع فأشيع بأنه قتل رضي الله عنه، فدعا النبي ﷺ المسلمين وبايعوه على الجهاد فسمِّيت «بيعة الرضوان».

خافت قريش المسلمين، وتم الاتفاق على صلحٍ، من أهم بنوده: أن يرجع المسلمون هذا العام ويعودوا العام المقبل إلى مكة، وأن توضع الحرب بين قريش والمسلمين مدة عشر سنين،

وأنه مَن أتى محمداً ﷺ من مكة ردَّه إلى قريش، ومن أتى من عند النبي ﷺ إلى مكة لا يردّ.

رأى كثير من الصحابة أن هذا الصلح ليس في صالحهم، إلا أن الرسول ﷺ أمرهم بذلك لأن الوحي نزل به، وتبيَّن فيما بعد ثمار عظيمة لهذا الصلح في السنوات المقبلة وقد سماه الله فتحاً ونزل قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١].

رسائل عالمية للدعوة:

٣٨ ـ بعد رجوع المسلمين من الحديبية، بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام بتبليغ رسالة الإسلام إلى العالم، فأرسل كتباً دعوية إلى قيصر (ملك الروم) وكسرى (ملك الفرس) وغيرهما...

من أحداث عام ٦هـ:

٣٩ ـ تحريم الخمر حرمة قاطعة، تحريم النساء المسلمات على أزواجهن المشركين بعد الحديبية، وتحريم النساء المشركات ـ سوى أهل الكتاب ـ على أزواجهن المسلمين، تشريع صلاة الخوف.

السنة السابعة

غزوة خيبر:

٤٠ ـ في (شهر محرم/ سنة ٧ للهجرة)، أراد رسول الله ﷺ تصفية التجمعات اليهودية حول المدينة المنورة ـ بعد أن أمن جانب قريش بفعل صلح الحديبية ـ خاصة أنه كان ليهود خيبر حصون منيعة وكميات ضخمة من السلاح. خرج المسلمون في ١٦٠٠ مقاتل، وفتح المسلمون حصون اليهود حصناً بعد حصن، إلا الحصنين الأخيرين، فقد رغب أهلهما في الصلح على حقن الدماء، وترك الذرية، فصالحهم الرسول ﷺ على ذلك. قُتل من اليهود ٩٣ رجلًا، أما المسلمون فاستشهد منهم خمسة عشر.

من أحداث عام ٧هـ:

٤١ ـ في هذه السنة: قام الرسول ﷺ ومعه المسلمون بدخول مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة كما اتُفق عليه في صلح الحديبية، وتحققت رؤيا النبي ﷺ بأن المسلمين سيدخلون المسجد الحرام [راجع فقرة ٣٧]. وتزوج النبي ﷺ من صفية بنت حُيي ميمونة وبنت الحارثة (وهي آخر زوجاته).

٧ ـ السنة الثامنة ـ السنة التاسعة

السنة الثامنة

غزوة مُـؤتَـة:

٤٢ ـ حصلت غزوة مؤتة في (جمادى الأولى/سنة ٨ للهجرة)؛ وسببها: مقتل الصحابي الحارث بن عمير رضي الله عنه الذي أرسله النبي ﷺ إلى أمير بُصرى يدعوهم إلى الإسلام.

اشتدّ ذلك على الرسول ﷺ، فجهّز جيشاً من ٣ آلاف مقاتل وأمّرَ زيد بن حارثة، فإن أصيب حلّ مكانه جعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر ناب عنه عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم أجمعين.

سار الجيش قاصداً بلاد الشام، وعلى الطريق بلغهم أن هرقل (ملك الروم) جمع لهم مائة ألف مقاتل انضم إليهم مائة ألف أخرى من بعض القبائل العربية.

فُوجئ المسلمون بذلك، وتشاوروا، فاستقر الرأي على ملاقاة العدو، فقاتلوا قتال الأبطال،

واستشهد أمراؤهم الثلاثة الواحد تلو الآخر، فقاد خالد بن الوليد المسلمين. استعمل خالدٌ ذكاءه الحربي، فأوهم العدو أن مدداً قد جاء المسلمين، فارتبك الروم. عندها انسحب خالد بجيش المسلمين. ولما قدموا المدينة أثنى الرسول ﷺ عليهم خيراً، وسمى سيدنا خالداً «سيفَ الله».

فتح مكة:

٤٣ ـ حصل فتح مكة في (رمضان/ سنة ٨ للهجرة). وسببها: أن «بني بكر» (وكانوا حلفاء لقريش) اعتدوا على «بني خزاعة» (وكانوا حلفاء للمسلمين)؛ وقتلوا منهم نحو عشرين رجلاً وكان ذلك بإمداد قريش بني بكر بالمال والسلاح.

تجهَّز الرسول ﷺ لقتال قريش، فخرج بعشرة آلاف من المسلمين، قاصداً مكة، وانضم إليه في الطريق بعض قبائل العرب.

وصل جيش الإسلام مكة المكرمة، فلم تفكِّر قريش بمقاومة رسول الله ﷺ سوى مناوشاتٍ بسيطة وأعلن منادي رسول الله ﷺ: من دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن...

ثم دخل النبي ﷺ مكة وهو راكب راحلته منحنٍ على ظهر الراحلة، ثم طاف بالكعبة المشرفة، وحطّمَ ما حولها من أصنام معلناً بكل قوة: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. اجتمعت قريش تنظر ما يفعل بها الرسول ﷺ، فما كان منه إلا أن قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». واجتمع الناس حول الرسول ﷺ يبايعونه على الإسلام.

غزوة حُنين:

٤٤ ـ بعد أيام من فتح مكة (شوال/سنة ٨ للهجرة) وقعت غزوة حُنين. وسببها: أن الله لما فتح لنبيِّه ﷺ، ظن زعماء قبائل هوازن وثَقيف وغيرهما، أن الرسول ﷺ سيتوجه إليهم بعد الانتهاء من فتح مكة، فعزموا أن يبدؤوه القتال، فخرجوا لقتال المسلمين مع أموالهم ونسائهم وأولادهم ليكون ذلك أدعى لثباتهم خلال المعركة. خرج إليهم ﷺ وفي الجيش المسلمون الجدد الذين أسلموا عند فتح مكة، والتقاهم في وادي «حُنين» فهزمهم المسلمون بادئ الأمر. ولما انشغل المسلمون بالغنائم، باغتهم المشركون مرة أخرى، وفرَّ المسلمون الجدد من أرض المعركة. ثبت الرسول ﷺ مع صحابته الصادقين، فانتصروا وجمعوا غنائم عظيمة.

من أحداث عام ٨هـ:

٤٥ ـ أسلم كلٌّ من: خالد بن الوليد، عمرو بن العاص، عثمان بن طلحة. حُرِّم زواج المتعة تحريماً باتاً إلى يوم القيامة. توفيت السيدة زينب بنت النبي ﷺ كما ولد إبراهيم ابن النبي ﷺ من السيدة مارية القبطية، لكنه مات بعد ١٦ شهراً.

السنة التاسعة

غزوة تبوك:

٤٦ ـ في (رجب/ سنة ٩ للهجرة) وقعت غزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها الرسول ﷺ. وسببها: أن هرقل (ملك الروم) خاف امتداد الدولة الإسلامية وتعاظم قوتها، فقرر الهجوم على المدينة، والقضاء على دولة الإسلام، متحالفاً بذلك مع بعض القبائل. أخذ الرسول ﷺ المبادرة، وأمر الصحابة بالخروج لملاقاة العدو قبل وصوله، وكان الوقت وقت عُسر شديدين وحرٍّ شديدين. لبى المسلمون طلب النبي ﷺ، وتخلف عن أمره المنافقون وثلاثة من المسلمين الصادقين.

سار الرسول ﷺ ومعه ٣٠ ألف مقاتل حتى وصلوا تبوك (مكان بين المدينة ودمشق) فأقام فيها ٢٠ ليلة فلم يلقَ عدوّاً، وصالحت بعض القبائل الرسول ﷺ ودخلت معه في معاهدات.

قدوم الوفود:

٤٧ ـ لما فُتحت مكة المكرمة، وأسلمت قبيلتا هَوَازن وثَقيف تواردت الوفود على الرسول ﷺ من كل ناحية فقدِم عليه ﷺ أكثر من ٦٠ وفداً، وبدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، وسمي العام التاسع للهجرة: عام الوفود.

من أحداث عام ٩هـ:

٤٨ ـ موت النجاشي (ملك الحبشة) وصلّى عليه الرسول ﷺ صلاة الغائب. موت السيدة أم كلثوم بنت الرسول ﷺ. موت عبد الله بن أُبي زعيم المنافقين.

السنة العاشرة

حجة الوداع

٤٩ ـ مكث النبي ﷺ بالمدينة المنورة تسع سنين لم يحجّ، فقرر أن يحج في السنة العاشرة. فلما تسامع الناس بذلك، توافدوا إلى الحج من مختلف أنحاء الجزيرة العربية حتى بلغوا ١١٤ ألفاً كما قال بعض المؤرخين. ومضى ﷺ في حجّه وعلَّم الناس مناسكهم وبين لهم شعائر الحج. وفي يوم عرفة (٩ ذو الحجة) ألقى خطبته الشهيرة، وكان مما قال فيها ﷺ: «**أيها الناس: اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا... اتقوا الله في النساء فإنكم إنما آخذتموهن بأمان الله... فاعقلوا أيها الناس قولي: وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله وسنة رسوله...**». ولما أتم النبي ﷺ حجه قفل عائداً إلى المدينة المنورة.

السنة الحادية عشرة

وفاة النبي ﷺ:

٥٠ ـ كان آخر ما فعله رسول الله ﷺ لنشر الدعو وحمايتها، أن جهز جيشاً إلى الشام تحت قيادة سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنه، وبينما كان الجيش يتأهب للمسير، بلغه مرضُ النبي ﷺ فلم يكن بد من التريث والانتظار. ثم اشتد المرض برسول الله ﷺ، ولم يلبث أن توفي ﷺ في صبيحة يوم الاثنين في ١ أو ١٢ ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة.

وما إن سمع الصحابة رضي الله عنهم بذلك، حتى ذهلوا واضطربوا لهذا الخبر المفجع، فما كان من سيدنا أبي بكر رضي الله عنه إلا أن وقف خطيباً بالناس قائلًا: (أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت).

اللهم إنا نشهد أن سيدنا محمداً ﷺ قد بلَّغ الرسالة وجاهد في الله حق الجهاد.

صلى الله عليك وسلم تسليماً كثيراً

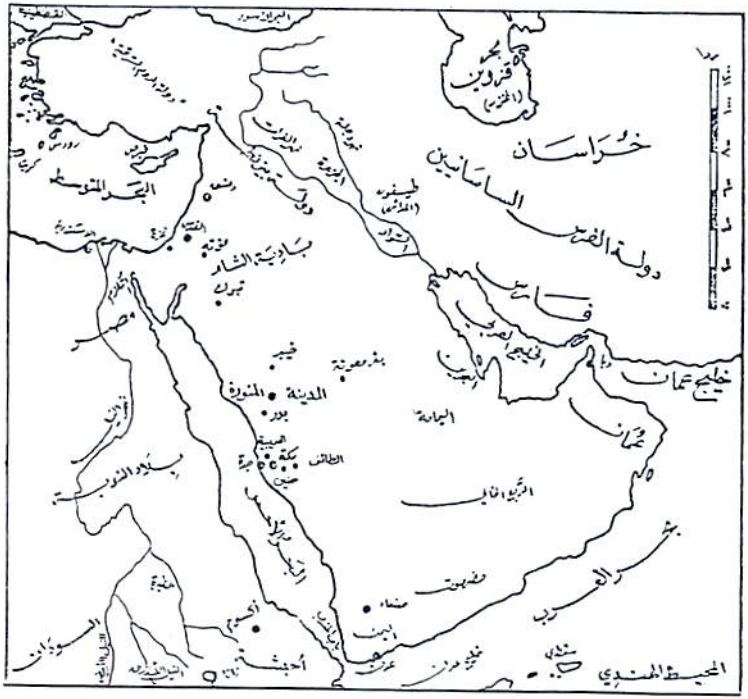

شبه الجزيرة العربية ومواقع الغزوات في عهد النبي ﷺ

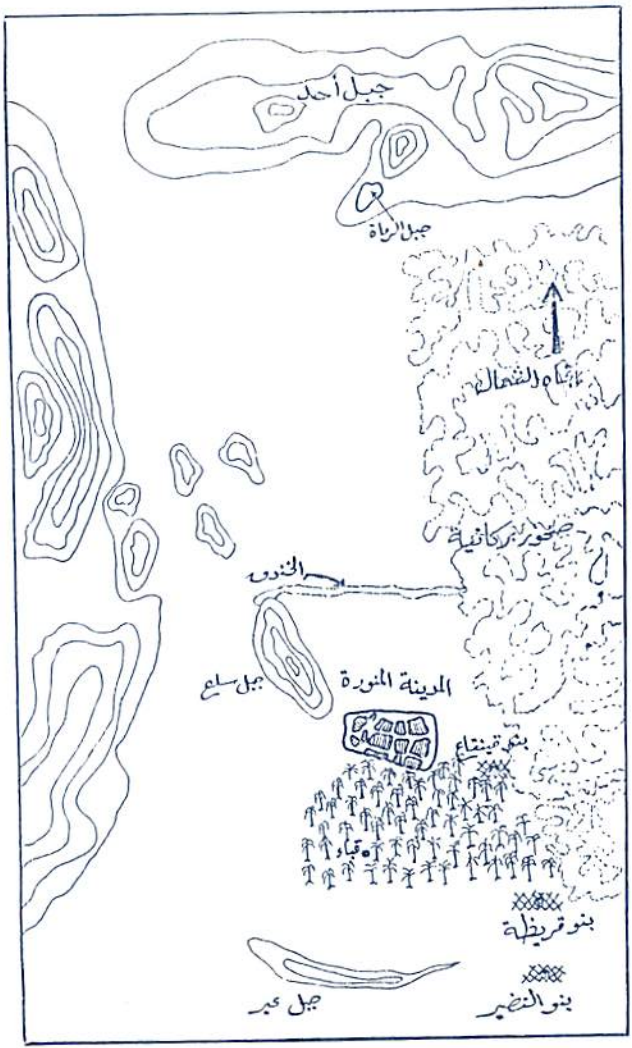

المدينة المنورة في عهد النبي ﷺ

من أقوال رسول الله ﷺ

١ ـ «(الإيمان) أن تؤمن باللَّهِ، ومَلائكته، وكُتُبِه، ورسُلِه، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه». [رواه مسلم]

٢ ـ «بني الإسلام على خمس: شهادةِ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصوم رمضان». [رواه البخاري ومسلم]

٣ ـ «لا يؤمن أحدكم حتى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحبُّ لنَفْسِه». [البخاري ومسلم]

٤ ـ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليَصْمُت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه». [رواه البخاري ومسلم]

٥ ـ «اجتنبُوا السَّبع الموبِقَات» قيل: ما هن؟ قال ﷺ: «الشرك بالله، والسِّحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكلَ الربا، وأكل مال اليتيم، والتَّولِّي (الفرار) يوم الزَّحف (القتال)، وقَذْف (اتهام بالزنا) المحصنات المؤمنات الغافلات (البريئات)». [رواه البخاري ومسلم]

٦ ـ سُئل ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حجٌّ مبرور». [رواه البخاري ومسلم]

من أقوال رسول الله ﷺ

٧ ـ «إذا لم تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ». [رواه البخاري]

٨ ـ «من حُسْنِ إسلامِ المرء: تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ». [رواه الترمذي]

٩ ـ «الدنيا سِجْن المؤمن وجَنَّة الكافر». [رواه مسلم]

١٠ ـ «أيها الناس: افشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام». [رواه الترمذي]

١١ ـ «آية (علامة) المنافق ثلاث: إذا حَدَّث كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أخلف، وإذا اؤتمن خان». [رواه البخاري ومسلم]

١٢ ـ «إن في الجنة مئة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض». [رواه البخاري]

١٣ ـ «مَن دلَّ على خيرٍ فله مثل أجر فاعله». [رواه مسلم]

١٤ ـ «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره: فيم أفْنَاه؟ وعن عمله: فيمَ فَعَل؟ وعن ماله: من أين اكتسبه؟ وفيمَ أنفقه؟ وعن جسمه فيمَ أبلاه؟». [رواه الترمذي]

١٥ ـ «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة: لرجل يوضع في أخمص (أسفل) قدميه جَمرتانِ يغلي منهما دماغه، ما يرى أن أحداً أشدَّ منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً». [رواه البخاري ومسلم]

من أقوال غير المسلمين عن النبي ﷺ

• (لا ريب أن محمداً [ﷺ] كان من عظماء الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، وإنه يكفيه فخراً أنه هدى أمةً برُمَّتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسكينة والسلام، وأنه هو الذي منعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية). [تولستوي]

• (إنه يجب أن يُدعى [ﷺ] منقذ الإنسانية.. لو أن رجلًا مثله تولى زعامة العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته وأحلّ السلام والسعادة في العالم). [برنارد شو]

• (ذلكم محمد [ﷺ] الذي كان أعظم من كل المقاييس التي تقاس بها العظمة الإنسانية..). [مارتين]

• (إنه أتمّ من الأعمال ما يدهش العقول، وقد وصل إلى النتيجة التي يقررها فلم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس، وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل محمد [ﷺ]). [وليم موير]

• (.. هكذا تكون العظمة، وهكذا تكون البطولة، وهكذا تكون العبقرية). [كارليل]

قال الله تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ
فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

[آل عمران: ٣١]

قال رسول الله ﷺ:

«لِكُلِّ نَبِيٍّ دعوةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِها،
فَيُسْتَجَابُ له فَيُؤْتَاهَا، وإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتي:
شَفاعةً لأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ».

[رواه مسلم]